رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / 2375 / 2019

تاريخ استلام البحث ٢ / ٦ / ٢٠٢٥
تاريخ قبول البحث ٢٧/ ٧ / ٢٠٢٥
تاريخ النشر ٣٠ / ١٢/ ٢٠٢٥

التداعيات الإقليمية لعملية "طوفان الأقصى"

Regional repercussions of Operation "Al-Aqsa Flood"

الباحث: حارث علي حمزة
أ.م.د. رحمن عبد الحسين ظاهر

Researcher: Harith Ali Hamza
Dr. Rahman Abdul Hussein Thahir

الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياسية

Al-Mustansiriya University / College of Political Science

Harti_ali@uomstansiriyah.edu.iq
drr389087@gmail.com

IRAQI Academic Scientific Journals

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/229

الملخص

يتناول البحث التداعيات الإقليمية لعملية "طوفان الأقصى"، التي مثّلت نقطة تحوّل فارقة في مسار الصراع الفلسطيني–(الإسرائيلي). وقد كشفت العملية عن عمق الانقسامات في مواقف الدول العربية والإسلامية، وانعكست بشكل مباشر على التحالفات الإقليمية وتوازنات القوى في الشرق الأوسط. وتباينت ردود الفعل الرسمية والشعبية بين التأييد للمقاومة والدعوة إلى التهدئة أو تبنّي مواقف غامضة، خاصة من الدول التي تقيم علاقات تطبيع مع (إسرائيل). كما أسهمت العملية في تقويض زخم التطبيع، وأعادت التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية في الوعي العربي والإسلامي. وتُبرز الدراسة كيف أعادت العملية تشكيل التحالفات، وأثّرت على الاستقرار الأمني والاقتصادي في المنطقة، وأثارت مخاوف من توسع دائرة الصراع. وتخلص الدراسة إلى أن "طوفان الأقصى" ليس مجرد حدث عابر، بل يمثل زلزالًا استراتيجيًا يعيد صياغة المشهد الإقليمي.

الكلمات المفتاحية: "طوفان الأقصى"، "فلسطين"،"الصراع"،"التطبيع", "التحالفات الإقليمية"، "الأمن الإقليمي"، "الرأي العام"، "محور المقاومة"

Abstract

This study examines the regional repercussions of the "Al-Aqsa Flood" operation, which marked a critical turning point in the trajectory of the Palestinian-Israeli conflict. The operation exposed profound divisions within Arab and Islamic states' positions and directly impacted regional alliances and power balances in the Middle East. Reactions varied from open support for the resistance to calls for de-escalation or maintaining vague stances, particularly among normalization-partner states with Israel. The operation undermined the momentum of normalization agreements and reaffirmed the centrality of the Palestinian cause in Arab and Islamic consciousness. The study highlights how the operation reshaped alliances, affected regional security and economic stability, and raised concerns about the expansion of conflict zones. It concludes that the "Al-Aqsa Flood" was not a transient event, but a strategic shock that is redefining the regional order.

Keywords:"Al-Aqsa Flood", "Palestine", "Conflict", "Normalization", "Regional Alliances", "Regional Security", "Public Opinion", "Axis of Resistance.

المقدمة

لقد شكّلت عملية "طوفان الأقصى" نقطة تحوّل محورية في مسار الصراع الفلسطيني(الإسرائيلي)، لما أحدثته من تداعيات عميقة على المستوى الإقليمي، سواء من حيث المواقف الرسمية للدول العربية والإسلامية، أو فيما يتعلق بإعادة ترتيب التحالفات الجيوسياسية والأمن الإقليمي. وقد كشفت هذه العملية عن مدى تعقيد الواقع العربي والإسلامي تجاه القضية الفلسطينية، وعن حدود تأثير اتفاقيات التطبيع في ظل تصاعد المشاعر الشعبية المؤيدة للمقاومة.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذا البحث في الاتي:

١- يتناول حدثًا جاريًا لا يزال يلقي بظلاله على السياسة الإقليمية والعلاقات الدولية.

٢- يعالج التفاعلات الإقليمية من زوايا سياسية، دبلوماسية، أمنية، وشعبية.

٣- يتيح فهمًا معمقًا لتباين مواقف الدول العربية والإسلامية، وما يكشفه ذلك من تحولات استراتيجية.

٤- يضيف إلى النقاش الأكاديمي حول أثر المقاومة الفلسطينية على السياسات الإقليمية بعد سنوات من الجمود.

إشكالية البحث: تتمثل إشكالية البحث فيما هي أبرز التداعيات الإقليمية لعملية "طوفان الأقصى"، وكيف أثرت هذه العملية على مواقف الدول العربية والإسلامية، وعلى طبيعة التحالفات الإقليمية والتوازنات الأمنية في المنطقة؟

فرضية البحث: ينطلق هذا البحث من فرضية رئيسية مفادها أن عملية "طوفان الأقصى" أعادت بلورة المشهد الإقليمي من خلال تعميق الانقسامات في المواقف العربية والإسلامية، وإضعاف زخم التطبيع العربي مع (إسرائيل)، كما أسهمت في إعادة تموضع بعض الفاعلين الإقليميين بما يعكس تغيرًا في موازين القوى والتحالفات السياسية والأمنية في الشرق الأوسط.

المطلب الأول: مواقف الدول العربية والإسلامية من العملية

أثّرت عملية "طوفان الأقصى" بشكل مباشر على المشهد الإقليمي، حيث أعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة الاهتمام العربي والإسلامي، وأحدثت تباينًا في ردود الفعل بين الدول المختلفة. فبينما شهدت بعض العواصم موجات تضامن ودعم للمقاومة الفلسطينية، عبّرت دول أخرى عن قلقها من تصاعد التوترات وانعكاسها على استقرار المنطقة. كما أثارت العملية تساؤلات حول مستقبل العلاقات العربية (الإسرائيلية)، خاصة في ظل اتفاقيات التطبيع الأخيرة، ومدى تأثيرها على التحالفات الإقليمية القائمة.

في هذا المطلب، سيتم تحليل التداعيات الإقليمية لعملية "طوفان الأقصى"، من خلال استعراض مواقف الدول العربية والإسلامية، وتفاعل القوى الإقليمية الفاعلة، إضافة إلى تأثيرها على توازنات القوى في المنطقة.

أثارت عملية "طوفان الأقصى" ردود فعل متباينة على مستوى الدول العربية والإسلامية، حيث تراوحت المواقف بين التأييد العلني والدعم الضمني، وبين الحياد والدعوات إلى التهدئة. وقد عكست هذه المواقف تعقيدات المشهد السياسي في المنطقة، لا سيما في ظل التحولات الأخيرة التي شهدتها العلاقات العربية (الإسرائيلية)، والتغيرات في أولويات بعض الدول الإقليمية.

أولًا: ردود الفعل الرسمية للدول العربية والإسلامية

انقسمت الدول العربية والإسلامية في مواقفها تجاه العملية إلى عدة توجهات رئيسية:

١. دول أيدت المقاومة الفلسطينية بشكل مباشر: أبدت بعض الدول، مثل إيران وسوريا والجزائر، دعمًا واضحًا للعملية، واعتبرتها ردًّا طبيعيًا على الاحتلال (الإسرائيلي) وانتهاكاته المستمرة بحق الفلسطينيين.(١) وكما صرّحت الخارجية الإيرانية بأن "المقاومة المسلحة هي حق مشروع للشعوب الواقعة تحت الاحتلال".(٢)

٢.دول دعت إلى التهدئة وضبط النفس:

دول أخرى، مثل مصر والأردن والمملكة العربية السعودية، أعربت عن قلقها من التصعيد ودعت إلى احتواء الأزمة، مع التأكيد على ضرورة إنهاء الاحتلال كحل جذري للصراع.(٣) وقد أشار بيان وزارة الخارجية المصرية إلى "أهمية وقف العنف فورًا وعودة الأطراف إلى طاولة المفاوضات وفقًا للشرعية الدولية".(٤)

٣.دول تبنت موقفًا متوازنًا أو غامضًا:

بعض الدول، مثل الإمارات والبحرين والمغرب، التي دخلت في اتفاقيات تطبيع مع (إسرائيل)، تبنّت مواقف متحفظة، حيث دعت إلى "وقف العنف" دون توجيه انتقادات صريحة لأي طرف،[٥] وقد جاء في بيان الخارجية الإماراتية أن "الإمارات تدعو إلى التهدئة وتجنب التصعيد الذي يهدد استقرار المنطقة".[٦]

ثانيًا: تأثير العملية على العلاقات العربية (الإسرائيلية)

كان لعملية "طوفان الأقصى" تأثير مباشر على مسار التطبيع العربي (الإسرائيلي)، حيث أعادت الجدل حول جدوى هذه الاتفاقيات، لا سيما بعد أن وجدت بعض الدول العربية نفسها في موقف حرج بين التزاماتها السياسية واتجاهات الرأي العام.(٧)

١. تراجع زخم التطبيع:

رغم أن بعض الدول العربية أقامت علاقات رسمية مع (إسرائيل) بموجب "اتفاقيات أبراهام"، إلا أن العملية كشفت هشاشة هذه العلاقات، حيث تعرضت الحكومات لضغوط شعبية لوقف التعاون مع (إسرائيل).(٨)

٢. تصاعد الرفض الشعبي للتطبيع:

شهدت العديد من الدول العربية مظاهرات واسعة داعمة للمقاومة الفلسطينية، وهو ما عزّز من الضغوط على الحكومات لإعادة النظر في مواقفها(٩) على سبيل المثال، شهدت العواصم العربية، مثل عمّان وتونس والرباط، احتجاجات طالبت بقطع العلاقات مع (إسرائيل) وإلغاء اتفاقيات التطبيع.[١٠]

ثالثًا: الانقسامات في المواقف بين التأييد والإدانة والدعوات للتهدئة

تعكس المواقف العربية والإسلامية من عملية "طوفان الأقصى" الانقسامات الحادة في الرؤية السياسية والاستراتيجية للصراع الفلسطيني (الإسرائيلي)، حيث ترتبط هذه المواقف بعدة عوامل، من بينها المصالح الجيوسياسية، والعلاقات مع القوى الكبرى، والضغوط الداخلية.[١١]

١. الدول الداعمة للمقاومة رأت أن العملية جاءت كردّ مشروع على الاحتلال، وهو موقف يتماشى مع التوجهات التاريخية لهذه الدول.[١٢]

٢. الدول التي دعت للتهدئة تبنّت خطابًا دبلوماسيًا يوازن بين رفض العنف والخوف من تداعيات التصعيد على أمنها الإقليمي.[١٣]

٣. الدول التي تبنّت موقفًا متحفظًا سعت للحفاظ على علاقاتها مع (إسرائيل) دون تجاهل الضغوط الشعبية الداخلية.[١٤]

المطلب الثاني: انعكاسات العملية على التحالفات الإقليمية

شكلت عملية "طوفان الأقصى" نقطة تحوّل في المشهد السياسي الإقليمي، حيث أعادت ترتيب الأولويات الاستراتيجية للدول الفاعلة، وأثرت بشكل مباشر على التحالفات القائمة. فقد أفرزت العملية تداعيات معقدة، سواء على مستوى العلاقات العربية–(الإسرائيلية)، أو في توازنات القوى بين المحاور الإقليمية، أو في طبيعة الاصطفافات الدولية تجاه القضية الفلسطينية.

من أبرز التأثيرات التي أحدثتها العملية هو إعادة اختبار مدى متانة اتفاقيات التطبيع العربية مع (إسرائيل)، التي كانت تهدف إلى تحقيق استقرار إقليمي وتقليل حدة التوترات. غير أن التصعيد العسكري كشف عن هشاشة هذه الاتفاقيات، حيث وجدت الدول المطبّعة نفسها في موقف صعب بين التزاماتها السياسية مع (إسرائيل)، وضغوط الرأي العام الذي عبّر عن دعمه الواسع للمقاومة الفلسطينية.[١٥] وهذا التناقض دفع بعض الدول إلى إعادة تقييم علاقاتها مع (إسرائيل)، فيما التزمت أخرى بسياسات حذرة، محاولةً تجنب الانحياز العلني لأي طرف.[١٦]

على الجانب الآخر، عززت العملية من ديناميكيات التحالف بين القوى المناهضة لـ (إسرائيل)، مثل إيران وحلفائها في المنطقة، حيث اعتُبرت العملية دليلاً على فاعلية محور المقاومة في فرض معادلات جديدة على الأرض.[١٧]وقد جاءت تصريحات طهران واضحة في دعمها للمقاومة، مما أدى إلى تصعيد التوترات الإقليمية وزيادة احتمالات اندلاع مواجهات أوسع بين هذا المحور و(إسرائيل).[١٨]

كما انعكس ذلك في تحركات بعض الفصائل المسلحة في المنطقة، التي أبدت استعدادها للانخراط في المواجهة، وهو ما أضفى على الصراع بعدًا إقليميًا يتجاوز حدود الأراضي الفلسطينية.[١٩]

في المقابل، أثارت العملية قلق بعض القوى الإقليمية التي تسعى للحفاظ على استقرارها الداخلي وتجنب الانخراط المباشر في التصعيد. فدول مثل مصر والأردن، رغم دعمها التقليدي للقضية الفلسطينية، سعت إلى احتواء التصعيد عبر الوساطات الدبلوماسية، خشية أن يؤدي استمرار المواجهات إلى تداعيات أمنية تؤثر على استقرارها الداخلي، لا سيما مع وجود حدود مباشرة مع (إسرائيل) وقطاع غزة.[٢٠]

كما ألقت العملية بظلالها على العلاقات التركية–(الإسرائيلية)، التي شهدت تقاربًا نسبيًا في السنوات الأخيرة. غير أن تصاعد العمليات العسكرية دفع أنقرة إلى تبنّي مواقف أكثر انتقادًا لـ (إسرائيل)، اذ أدانت الحكومة التركية الانتهاكات (الإسرائيلية)، لكنها في الوقت ذاته لم تصل إلى حد القطيعة الكاملة، بل حاولت لعب دور الوسيط لاحتواء التصعيد.[٢١]

من زاوية أخرى، أثرت العملية على مواقف الدول الخليجية التي تحافظ على علاقات أمنية واقتصادية مع الولايات المتحدة، حيث وجدت نفسها أمام معادلة معقدة بين استمرار تعاونها مع واشنطن، التي تدعم (إسرائيل) بشكل مطلق، وبين حاجتها للحفاظ على التوازن في علاقاتها الإقليمية، خاصة مع إيران[٢٢] ولذلك، جاءت مواقف بعض هذه الدول حذرة، مكتفية بالدعوات إلى التهدئة، دون اتخاذ إجراءات قد تؤثر على استقرار تحالفاتها الاستراتيجية.[٢٣]

بالمحصلة، أعادت عملية "طوفان الأقصى" رسم خريطة التحالفات الإقليمية وفق معايير جديدة، حيث دفعت بعض الدول إلى إعادة التفكير في سياساتها تجاه (إسرائيل)، فيما عززت من استقطاب المحاور السياسية والعسكرية في المنطقة.[٢٤]

كما كشفت عن عمق الانقسامات داخل العالم العربي والإسلامي، بين من يرى في المقاومة خيارًا مشروعًا لاستعادة الحقوق، وبين من يسعى إلى الحفاظ على الاستقرار السياسي ولو على حساب القضايا المصيرية.[٢٥]

المطلب الثالث: تداعيات العملية على الأمن والاستقرار في المنطقة

أحدثت عملية "طوفان الأقصى" تحولات عميقة في المشهد الأمني الإقليمي، حيث أعادت تشكيل التوازنات العسكرية والسياسية، وزادت من حالة عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط. وقد أدت هذه العملية إلى تصعيد غير مسبوق في المواجهات بين الفصائل الفلسطينية و(إسرائيل)، مما أثّر على الأوضاع الأمنية في الدول المجاورة، وأثار مخاوف من توسع دائرة الصراع إلى ساحات إقليمية أوسع.

أحد أبرز تداعيات العملية هو تصاعد التوترات العسكرية في محيط قطاع غزة والضفة الغربية، حيث استمرت (إسرائيل) في تنفيذ ضربات جوية مكثفة، في حين كثّفت المقاومة الفلسطينية عملياتها الصاروخية. وقد أسفر ذلك عن ارتفاع حدة المواجهات، مما جعل احتمالات نشوب حرب إقليمية واسعة أكثر واقعية، خصوصًا مع دخول أطراف إقليمية على خط الأزمة.[٢٦]

في السياق ذاته، أثّرت العملية بشكل مباشر على أمن الحدود للدول المحيطة، لا سيما مصر والأردن ولبنان، حيث دفعت التوترات الأمنية هذه الدول إلى تعزيز إجراءاتها العسكرية على الحدود، تحسبًا لاحتمال تصاعد الاشتباكات أو حدوث موجات نزوح جماعي من المناطق المتضررة.[٢٧]

كما شهدت الحدود اللبنانية–(الإسرائيلية) تصعيدًا متزايدًا، مع تبادل القصف بين الجيش (الإسرائيلي) وحزب الله، ما أثار قلقًا دوليًا من احتمال اندلاع حرب على الجبهة الشمالية لـ (إسرائيل).[٢٨]

من ناحية أخرى، زادت العملية من مستوى التأهب الأمني في العواصم العربية، حيث تصاعدت التحذيرات من إمكانية وقوع عمليات انتقامية أو هجمات إرهابية نتيجة التصعيد المستمر. وقد دعت بعض الحكومات العربية إلى اتخاذ تدابير احترازية مشددة، خشية أن تمتد تداعيات العملية إلى الداخل، سواء من خلال احتجاجات شعبية واسعة، أو من خلال محاولات استغلال بعض الجماعات المتطرفة للوضع الأمني الهش لتنفيذ عمليات مسلحة.[٢٩]

علاوة على ذلك، أثرت العملية على الاستقرار الاقتصادي في المنطقة، حيث أدت حالة التوتر إلى اضطرابات في أسواق المال والطاقة، خاصة مع المخاوف من تأثير أي تصعيد إقليمي على إمدادات النفط والغاز. وقد انعكست هذه المخاوف في ارتفاع أسعار الطاقة عالميًا، وزيادة الضغوط الاقتصادية على الدول التي تعتمد على الاستقرار الإقليمي لضمان تدفق الاستثمارات والتجارة.[٣٠]

كما كان للعملية تداعيات على مستوى العلاقات الإقليمية، حيث دفعت بعض الدول إلى إعادة النظر في تحالفاتها الأمنية، فيما زاد الاستقطاب بين المحاور المختلفة. فبينما دعمت بعض الدول

الفصائل الفلسطينية بشكل علني أو ضمني، التزمت دول أخرى بسياسة الحياد أو دعوات التهدئة، مما كشف عن تباينات واسعة في المواقف العربية والإقليمية تجاه الصراع.[٣١]

في المجمل، أدت عملية "طوفان الأقصى" إلى زعزعة الاستقرار الأمني في المنطقة، حيث خلقت واقعًا جديدًا يفرض تحديات على الدول المجاورة، ويثير مخاوف من اندلاع مواجهات أوسع قد تمتد إلى نطاق إقليمي أوسع. كما أنها أعادت ترتيب الأولويات الاستراتيجية للعديد من الدول، مما يجعل الفترة المقبلة مرهونة بتطورات الصراع ومدى قدرة الأطراف الفاعلة على احتواء تداعياته.[٣٢]ولا شك أن عملية "طوفان الأقصى" شكّلت نقطة تحوّل كبرى في مسار الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي)، حيث أعادت القضية الفلسطينية إلى صدارة المشهد الإقليمي والدولي بعد سنوات من محاولات تهميشها في ظل انشغال الدول العربية والإسلامية بملفات داخلية وإقليمية أخرى. ومن خلال تحليل مواقف الدول العربية والإسلامية، وانعكاسات العملية على التحالفات الإقليمية والأمن في المنطقة، يتضح أن هذه العملية لم تكن مجرد مواجهة عسكرية محدودة، بل كانت زلزالًا سياسيًا وأمنيًا أعاد رسم معادلات النفوذ والتوازنات في الشرق الأوسط.

فيما يخص المواقف العربية والإسلامية، فإن التباين الذي ظهر بين البيانات الدبلوماسية والمواقف الفعلية يعكس مدى التعقيد الذي بات يحيط بالقضية الفلسطينية في ظل المصالح المتشابكة بين الدول.

فبينما تبنّت بعض الدول موقفًا داعمًا وواضحًا، فضّلت أخرى اتخاذ نهج أكثر تحفظًا، ما يعكس حجم الضغوط السياسية التي تتعرض لها بعض الأنظمة الإقليمية. لكن الأهم هو أن المشاعر الشعبية في العالم العربي والإسلامي أظهرت أن فلسطين لا تزال القضية المركزية، وأن أي تحركات لتهميشها أو القفز عليها في إطار ترتيبات إقليمية لن تكون مقبولة جماهيريًا.

أما على صعيد التحالفات الإقليمية، فقد أظهرت العملية أن المنطقة ليست مستقرة كما تبدو، وأن أي تصعيد فلسطيني–(إسرائيلي) يمكن أن ينعكس على موازين القوى الإقليمية بشكل غير متوقع. فقد دفعت العملية بعض الدول إلى إعادة تقييم علاقاتها مع (إسرائيل)، بينما عززت دول أخرى تحالفاتها الأمنية معها، مما كشف عن استقطاب جديد في المشهد السياسي. ويبدو أن هذه العملية أعادت خلط الأوراق، حيث باتت بعض الدول التي كانت تراهن على تقاربها مع (إسرائيل) في موقف حرج أمام شعوبها، بينما وجدت فصائل المقاومة فرصتها لإعادة التموضع كفاعل رئيسي في الإقليم.

أما من الناحية الأمنية، فلا شك أن العملية أدت إلى تصعيد غير مسبوق، مما زاد من احتمالات اندلاع مواجهات إقليمية واسعة. فالحدود اللبنانية شهدت توترًا ملحوظًا، كما أن الضفة الغربية وقطاع غزة أصبحا مسرحًا لمعارك مفتوحة، وهو ما قد يؤثر على أمن الدول المجاورة بشكل مباشر. كما أن الحذر الأمني الذي أبدته بعض الدول العربية من ارتدادات العملية، سواء على صعيد اللاجئين أو التهديدات الأمنية الداخلية، يعكس مدى عمق تأثير هذا الحدث على الأمن القومي للمنطقة بأكملها.

من وجهة فإن عملية "طوفان الأقصى" لم تكن مجرد رد فعل لحظي، بل كانت نتيجة تراكمات طويلة من الإحباط السياسي والضغوط الاقتصادية والممارسات الاستيطانية. وقد أعادت هذه العملية التأكيد على أن المقاومة لا تزال عنصرًا رئيسيًا في المعادلة، وأن أي حلول سياسية مستقبلية لا يمكن أن تتجاهل الواقع الجديد الذي فرضته. إن هذه العملية، بكل تداعياتها، قد تكون نقطة انطلاق نحو مرحلة جديدة من الصراع، سواء عبر تصعيد أكبر أو عبر فرض معادلة ردع جديدة تجبر الأطراف على إعادة التفكير في استراتيجياتها المستقبلية.

الخاتمة

عكست عملية "طوفان الأقصى" تحوّلاً نوعيًا في مسار الصراع الفلسطيني–(الإسرائيلي)، وفرضت نفسها كحدث استراتيجي فارق أعاد صياغة أولويات الفاعلين الإقليميين وأعاد تسليط الضوء على مركزية القضية الفلسطينية في الوعي الشعبي والسياسي العربي والإسلامي. وقد أظهرت هذه العملية حجم التباينات في مواقف الدول العربية والإسلامية، بين دعم صريح للمقاومة، وتبنّي مواقف حيادية أو متحفظة، إلى جانب مواقف داعية إلى التهدئة خشية تفجر الأوضاع الإقليمية.

كما أبرزت العملية هشاشة منظومة التحالفات الإقليمية، ودفعت العديد من الدول إلى إعادة تقييم علاقاتها، خصوصًا مع (إسرائيل)، في ظل التناقض المتزايد بين توجهات النخب السياسية وضغوط الشارع العربي والإسلامي. أما على الصعيد الأمني، فقد بيّنت العملية مدى ترابط الأوضاع الأمنية بين الأراضي الفلسطينية والدول المجاورة، مما زاد من احتمال تحوّل الصراع إلى مواجهة إقليمية موسعة.

دلّ هذا الحدث على أن محاولة تجاوز القضية الفلسطينية عبر اتفاقيات تطبيع أو تحالفات ظرفية لا يمكن أن تنجح دون معالجة جوهرية لجذور الصراع، وهو ما يطرح تساؤلات حيوية حول مستقبل العلاقات الإقليمية ومسار التسوية السياسية في المنطقة.

الاستنتاجات

١.أعادت عملية "طوفان الأقصى" تصدير القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام العربي والإسلامي، بعد سنوات من التهميش، وأكدت أن الشارع العربي لا يزال يعتبرها قضيته المركزية.

٢. كشفت العملية عن هشاشة اتفاقيات التطبيع مع (إسرائيل)، حيث وجدت بعض الأنظمة نفسها أمام ضغط شعبي غير مسبوق، يطالب بمراجعة هذه السياسات وإعادة النظر في العلاقات مع الاحتلال.

٣. أبرزت العملية وجود انقسام واضح بين محورين إقليميين: أحدهما داعم للمقاومة، وآخر يفضّل الحفاظ على الاستقرار السياسي والعلاقات الدولية، حتى وإن كان ذلك على حساب التضامن مع القضية الفلسطينية.

٤. دفعت العملية بعض الدول إلى تبني سياسات أكثر تحفظًا أو مراجعة تحالفاتها، خصوصًا الدول ذات العلاقات مع كل من (إسرائيل) وإيران، في ظل تصاعد التوترات وغياب استراتيجيات واضحة للتعامل مع تداعيات المواجهة.

٥. أظهرت العملية أن أي تصعيد فلسطيني–(إسرائيلي) يمكن أن يؤدي إلى اضطراب أمني واسع، ليس فقط في الأراضي المحتلة، بل في عموم المنطقة، بما يشمل الحدود مع لبنان، مصر، الأردن، ودول الخليج.

٦. أظهرت العملية قدرة الفصائل الفلسطينية على التأثير في المعادلات الإقليمية، مما منحها حضورًا متجددًا في ساحة الصراع وأعاد ترتيب موقعها في ميزان القوى الإقليمي.

الهوامش

[١] محمد عاشور، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٢٣، ص ٤٥.

[٢] وزارة الخارجية الإيرانية، بيان رسمي حول عملية طوفان الأقصى، ٢٠٢٣.

[٣] مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر والصراع الفلسطيني (الإسرائيلي): مقاربة دبلوماسية، القاهرة، ٢٠٢٣، ص ٨٩.

[٤] وزارة الخارجية المصرية، بيان صحفي حول التصعيد في غزة، ٢٠٢٣.

[٥] تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تداعيات الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) على مسار التطبيع العربي، ٢٠٢٣، ص ٣٣.

[٦] وزارة الخارجية الإماراتية، بيان حول التطورات الأخيرة في فلسطين، ٢٠٢٣.

[٧] وليد عبد الحي، التطبيع العربي (الإسرائيلي): المآلات والتحديات، دار الفكر العربي، ٢٠٢٣، ص ١١٢.

[٨] تقرير مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، مستقبل اتفاقيات أبراهام بعد التصعيد في غزة، ٢٠٢٣، ص ٧٦.

[٩] مركز الجزيرة للدراسات، المقاومة الفلسطينية وتداعياتها على السياسات العربية، ٢٠٢٣، ص ٥٤.

[١٠] صحيفة الغارديان، موجة احتجاجات عربية ضد التطبيع بعد أحداث غزة، ٢٠٢٣.

[١١] فادي إبراهيم، القضية الفلسطينية في الحسابات السياسية للدول العربية، المعهد العربي للدراسات، ٢٠٢٣، ص ٩١.

[١٢] مركز الدراسات الإستراتيجية الأردني، السياسة الأردنية تجاه القضية الفلسطينية، ٢٠٢٣، ص ٣٧.

[١٣] تقرير الأمم المتحدة حول مواقف الدول العربية من التصعيد في فلسطين، ٢٠٢٣.

[١٤] معهد الشرق الأوسط للدراسات، انعكاسات الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) على التطبيع العربي، ٢٠٢٣، ص ٦٠.

[١٥] خليل الشقاقي، مستقبل التطبيع العربي مع (إسرائيل) بعد الأزمات الإقليمية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٣، ص ٨٧.

[١٦] يوسف الحسن، التطبيع العربي (الإسرائيلي) وتأثيراته على الأمن القومي العربي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠٢٢، ص ١٣٤.

[١٧] علي باكير، إيران ومحور المقاومة: الاستراتيجية والتحديات، بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٢٣، ص ٥٦.

[١٨] أحمد النعيمي، إيران والصراع الفلسطيني (الإسرائيلي): بين الخطاب السياسي والدعم العسكري، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠٢١، ص ٩٩.

[١٩] تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، التفاعلات الإقليمية بعد حرب غزة، لندن، ٢٠٢٣، ص ٤٥.

[٢٠] حسن أبو طالب، السياسات المصرية تجاه القضية الفلسطينية في ظل المتغيرات الإقليمية، مركز الأهرام للدراسات السياسية، ٢٠٢٣، ص ٧٢.

[٢١] فؤاد حمزة، العلاقات التركية (الإسرائيلية) بين التعاون والصراع، بيروت: مركز الزيتونة، ٢٠٢٢، ص ١١١.

[٢٢] عبد الرحمن الراشد، الخليج بين التطبيع والمصالح الاستراتيجية، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات، ٢٠٢٣، ص ٨٩.

[٢٣] تقرير مركز الدراسات الأمنية، التحولات الجيوسياسية في الخليج بعد حرب غزة، واشنطن، ٢٠٢٣، ص ٥٣.

[٢٤] محمد المسفر، إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية بعد الصراع في فلسطين، رسالة دكتوراه، جامعة قطر، ٢٠٢٣، ص ١٥٧.

[٢٥] تقرير الأمم المتحدة، التداعيات الإقليمية للحرب في غزة، نيويورك، ٢٠٢٣، ص ٧٤.

[٢٦] حسن عبيد، التصعيد في غزة وتأثيراته على الأمن الإقليمي، بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٢٣، ص ٤٥.

[٢٧] تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية، انعكاسات الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي)على دول الجوار، واشنطن، ٢٠٢٣، ص ٧٨.

[٢٨] محمد نصر، التوترات على الحدود اللبنانية–(الإسرائيلية): الدوافع والتداعيات، رسالة دكتوراه، جامعة بيروت، ٢٠٢٢، ص ١٣٢.

[٢٩] مركز الأبحاث الأمنية، التطورات الأمنية في العالم العربي بعد عملية طوفان الأقصى، لندن، ٢٠٢٣، ص ٩٠.

[٣٠] تقرير البنك الدولي، الأزمات الأمنية وتأثيرها على الاقتصاد الإقليمي، ٢٠٢٣، ص ٦٧.

[٣١] أحمد المسيري، السياسات العربية تجاه الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي): تحليل للمواقف والتحولات، القاهرة: مركز الأهرام، ٢٠٢٣، ص ١٢١.

[٣٢] تقرير الأمم المتحدة، الاستقرار الإقليمي في ظل الأزمات العسكرية، نيويورك، ٢٠٢٣، ص ٥٤.

المصادر:

1. أحمد المسيري، السياسات العربية تجاه الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي): تحليل للمواقف والتحولات، القاهرة: مركز الأهرام، ٢٠٢٣، ص ١٢١.

2. أحمد النعيمي، إيران والصراع الفلسطيني (الإسرائيلي): بين الخطاب السياسي والدعم العسكري، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، ٢٠٢١، ص ٩٩.

3. تقرير الأمم المتحدة حول مواقف الدول العربية من التصعيد في فلسطين، ٢٠٢٣.

4. تقرير الأمم المتحدة، الاستقرار الإقليمي في ظل الأزمات العسكرية، نيويورك، ٢٠٢٣، ص ٥٤.

5. تقرير الأمم المتحدة، التداعيات الإقليمية للحرب في غزة، نيويورك، ٢٠٢٣، ص ٧٤.

6. تقرير البنك الدولي، الأزمات الأمنية وتأثيرها على الاقتصاد الإقليمي، ٢٠٢٣، ص ٦٧.

7. تقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، التفاعلات الإقليمية بعد حرب غزة، لندن، ٢٠٢٣، ص ٤٥.

8. تقرير مركز الدراسات الأمنية، التحولات الجيوسياسية في الخليج بعد حرب غزة، واشنطن، ٢٠٢٣، ص ٥٣.

9. تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية، انعكاسات الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي)على دول الجوار، واشنطن، ٢٠٢٣، ص ٧٨.

.10تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، تداعيات الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) على مسار التطبيع العربي، ٢٠٢٣، ص ٣٣.
.11تقرير مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي، مستقبل اتفاقيات أبراهام بعد التصعيد في غزة، ٢٠٢٣، ص ٧٦.
.12حسن أبو طالب، السياسات المصرية تجاه القضية الفلسطينية في ظل المتغيرات الإقليمية، مركز الأهرام للدراسات السياسية، ٢٠٢٣، ص ٧٢.
.13حسن عبيد، التصعيد في غزة وتأثيراته على الأمن الإقليمي، بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٢٣، ص ٤٥.
.14خليل الشقاقي، مستقبل التطبيع العربي مع (إسرائيل) بعد الأزمات الإقليمية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٢٣، ص ٨٧.
.15صحيفة الغارديان، موجة احتجاجات عربية ضد التطبيع بعد أحداث غزة، ٢٠٢٣.
.16عبد الرحمن الراشد، الخليج بين التطبيع والمصالح الاستراتيجية، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات، ٢٠٢٣، ص ٨٩.
.17علي باكير، إيران ومحور المقاومة: الاستراتيجية والتحديات، بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٢٣، ص ٥٦.
.18فادي إبراهيم، القضية الفلسطينية في الحسابات السياسية للدول العربية، المعهد العربي للدراسات، ٢٠٢٣، ص ٩١.
.19فؤاد حمزة، العلاقات التركية (الإسرائيلية) بين التعاون والصراع، بيروت: مركز الزيتونة، ٢٠٢٢، ص ١١١.
.20محمد المسفر، إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية بعد الصراع في فلسطين، رسالة دكتوراه، جامعة قطر، ٢٠٢٣، ص ١٥٧.
.21محمد عاشور، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠٢٣، ص ٤٥.
.22محمد نصر، التوترات على الحدود اللبنانية–(الإسرائيلية): الدوافع والتداعيات، رسالة دكتوراه، جامعة بيروت، ٢٠٢٢، ص ١٣٢.
.23مركز الأبحاث الأمنية، التطورات الأمنية في العالم العربي بعد عملية طوفان الأقصى، لندن، ٢٠٢٣، ص ٩٠.
.24مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر والصراع الفلسطيني (الإسرائيلي): مقاربة دبلوماسية، القاهرة، ٢٠٢٣، ص ٨٩.
.25مركز الجزيرة للدراسات، المقاومة الفلسطينية وتداعياتها على السياسات العربية، ٢٠٢٣، ص ٥٤.
.26مركز الدراسات الإستراتيجية الأردني، السياسة الأردنية تجاه القضية الفلسطينية، ٢٠٢٣، ص ٣٧.
.27معهد الشرق الأوسط للدراسات، انعكاسات الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي) على التطبيع العربي، ٢٠٢٣، ص ٦٠.
.28وزارة الخارجية الإماراتية، بيان حول التطورات الأخيرة في فلسطين، ٢٠٢٣.
.29وزارة الخارجية الإيرانية، بيان رسمي حول عملية طوفان الأقصى، ٢٠٢٣.
.30وزارة الخارجية المصرية، بيان صحفي حول التصعيد في غزة، ٢٠٢٣.

31. وليد عبد الحي، التطبيع العربي (الإسرائيلي): المآلات والتحديات، دار الفكر العربي، ٢٠٢٣، ص ١١٢.

٣٢. يوسف الحسن، التطبيع العربي (الإسرائيلي) وتأثيراته على الأمن القومي العربي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠٢٢، ص ١٣٤.